

مشكلات المسنين  
مع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية  
في مواجهتها

**The Problems of the Elderly People and a Social  
Work Proposal vis-à-vis Confronting These  
Problems**

إعداد

قصي عبد الله إبراهيم

## موضوع البحث:

تعتبر مشروعات رعاية المسنين من المشروعات الحديثة نسبياً في المجتمع الفلسطيني، إذ أن المجتمع الفلسطيني بتركيباته الأسرية والعائلية يتضمن قيماً تربوية ودينية تحرص على رعاية المسنين، إلا أن زيادة العوامل الحضارية بما تضمنه من تأثيرات مختلفة مثل نمو الاتجاهات الفردية والنزعات الاستقلالية قد أدت إلى عدم توفير الرعاية الواجبة لهم في محيط الأسرة ليبدو التقلص الواضح في أدوارها، كذلك التراجع الملحوظ في دور الجماعات القرابية في العناية والرعاية بذويهم من المسنين.

إن من حق المسنين على المجتمع الذي قدّموا له عملهم وخبرتهم في شبابهم ورشدهم على مدى عقود متتالية، أن يبسر لهم الرعاية الشاملة ذات الجودة الشاملة، وتتضمن رعاية المسنين رعاية شخصية بكافة مظاهرها (جسماً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً)، ورعاية متكاملة (طبيبياً ونفسياً واجتماعياً) حقاً له وواجباً على المجتمع بكافة هيئاته الحكومية والأهلية (حامد زهران، 2002: 47)، حيث ينطوي نسق القيم في الثقافة الفلسطينية على احترام وتوقير المسنين، وهذا ما أكدته الشرائع السماوية وجعلته فرضاً قبل أن تعرفه القوانين الوضعية بقرون عديدة.

ويعتقد البعض أن شريحة المسنين أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الرحيل وبالتالي فإن إمكانية الاستفادة منهم ضعيفة ومع أن هذا يتنافى تماماً مع المقولة التي ترى أن المجتمع مثلما هو في حاجة ماسة إلى سواعد وقوة شبابه فهو في حاجة أيضاً إلى عقل وفكر المسنين وما مروا به من خبرات وتجارب (محمد رشدي، 2002: 318)، فالمسنون شريحة من المجتمع الفلسطيني علمتهم الأيام وصهرتهم التجارب فهم قادة وحكماء لهم خبراتهم وتوجيهاتهم، فهم أكثر نضجاً وابعداً نظراً وأكثر عدلاً واتزاناً في تقديرهم الأمور، وبالتالي ضرورة استثمار خبراتهم وتجاربهم وتوظيفها لخدمة أنفسهم ومجتمعهم.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أن فئة المسنين تعد من الفئات الهامة في المجتمع الفلسطيني لما يتمتعون به من خبرات متعددة في مجالات كثيرة، ونظراً لخصوصية المجتمع الفلسطيني الذي يعاني من وضع اقتصادي صعب يتمثل في ارتفاع معدلات البطالة وضعف موارد السلطة الفلسطينية إضافة إلى الأعداد المتزايدة من المسنين ينعكس ذلك على أوجه الرعاية المتكاملة لهم.

وقد أظهرت البيانات الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني زيادة ملحوظة في عدد المسنين في المجتمع الفلسطيني الذي تصل نسبتهم إلى 3.5% من مجموع السكان، حيث يبلغ متوسط الحياة للمسنين الذكور 71 سنة، وللإناث 74 سنة تقريباً، وذلك بسبب موت الجيل والنشء الجديد باستمرار، وتعرضه للسجون والقهر المؤدي إلى زيادة في استشهاد الكثير من الشباب، وحسب توقع البنك الدولي لعام 1997، تصل نسبة المسنين عام 2010 إلى 5.56% في الضفة الغربية، وفي قطاع غزة 3.85%، وتشير الإحصاءات إلى انخفاض المستوى التعليمي في صفوف المسنين، فنسبة الذين لم يتعلموا 76.2%، وأن 26% من المسنين يعولون أنفسهم، و37.5% يعتمدون على الزوج، و56% من

الذكور و41% من الإناث يعتمدون على أبنائهم في إعالتهم، كما تظهر الإحصائيات أن نسبة المسنين الذكور المتزوجين تبلغ 87.5% (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2000).

إن تسليط الضوء على المشكلات التي يعاني منها المسنون يسهم في المزيد من الفهم لاحتياجاتهم وخصوصاً مع ندرة الدراسات العلمية في هذا المجال في المجتمع الفلسطيني، حيث لم يتسنّ للباحث العثور على أية دراسة تناولت مشكلات المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني، مما لا شك فيه أن ذلك سيزودنا بنتائج تعمل على توجيه الطاقات الموجودة لدى هذه الفئة، وباعتبار أن المسنين هم شريحة من المواطنين لا تسمح لهم قدراتهم وامكانياتهم من التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مما يزيد من حدة معاناتهم من المشكلات المختلفة، لذا فإن الاعتبارات الإنسانية والوطنية تحتم ضرورة شمول هذه الفئة بالدراسة والبحث من أجل الوصول إلى كل ما من شأنه الحد من المشكلات التي تعاني منها هذه الفئة والتخفيف منها ما أمكن.

ويتطلع الباحث أن يقوم هذا البحث بالكشف عن مشكلات المسنين داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين بالمجتمع الفلسطيني، وتنبية المؤسسات الرسمية وغير الرسمية بواجباتها تجاه هذا القطاع الاجتماعي المهم بحيث تضع في خططها المشاريع المناسبة لحل هذه المشكلات، ومما يزيد من أهمية هذه الدراسة أنها ستقدم جهداً متواضعاً لتعزيز الجهود المحلية الرامية إلى إشباع احتياجات المسنين وتقديم الرعاية المتكاملة لهم، إضافة إلى تزويد المكتبات بمصدر يتعلق بوضع المسنين في المجتمع الفلسطيني.

### مشكلة البحث:

نظراً لارتفاع نسبة المسنين في العالم، تبعاً لتحسن مستويات الصحة العامة، والتقدم الكبير في وسائل الوقاية والعلاج من الأمراض والأوبئة والنجاح في التغلب عليها، وانخفاض في معدل المواليد وارتفاع في متوسط عمر الإنسان، أصبحت ظاهرة المسنين من الظواهر التي تحظى باهتمام معظم دول العالم.

ولعل الاهتمام الأساسي للدراسة قد انصب في الكشف عن أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، النفسية والصحية، الدينية والترفيهية والأسرية، التي يعاني منها المسنون ممن يقيمون داخل مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني، فهذه المرحلة العمرية في حاجة إلى دراسة مستفيضة وفهم أعمق حتى نصل بالمسنين إلى المستوى الخاص من الرعاية أسوة بأقرانهم في المجتمعات المتقدمة الأخرى، فمن الملاحظ أن هذه المرحلة لم تنل حظاً كافياً من الاهتمام والدراسة، ولا أدل على ذلك من قلة البحوث التي أجريت على هذه الفئة مقارنة بالبحوث التي تناولت المراحل العمرية الأخرى كالطفولة والشباب.

وبالرغم من ضآلة نسبة المسنين من مجمل السكان في المجتمع الفلسطيني والتي لم تتجاوز 5% سواء في عام 2000 م، أو التوقعات حتى سنة 2020م (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2006: 10)، إلا أن

التزايد في الأعداد المطلقة والتنبؤات في الزيادة على المدى الطويل في المجتمع الفلسطيني، يوحى بزيادة حدة المشاكل التي يعاني منها المسنون، إضافة إلى عدم الاستقرار السياسي والتغيرات الاجتماعية المتسارعة والتي تنصب أساساً على بنية العائلة والعلاقات الاجتماعية والقيم الثقافية مما تجعل من قضية المسنين مشكلة اجتماعية تتطلب المساندة من خلال توفير سياسة اجتماعية لرعايتهم وحفظ كرامتهم وتحقيق احتياجاتهم الصحية والنفسية، ووضع خطط قصيرة وبعيدة المدى، وتحفيز دور الدولة ومؤسسات الرعاية الاجتماعية لوضع حد للمعاناة التي يواجهها أو التي سيواجهها المسنون مستقبلاً، حيث أن مرحلة التقدم في السن ليست مرحلة مرضية عابرة يمكن الشفاء منها وتنتهي بذلك، بل إنها مرحلة عمرية لا بد من الوصول إليها بشكل عام، ولها مواصفاتها، فمن يدخلها غالباً ما يكون قد خف نشاطه وحيويته، وبدأ مرحلة تدهور صحي ووظيفي وإدراكي ومعنوي، مع وجود تفاوت في ذلك.

#### أهداف البحث:

تمثلت أهداف البحث فيما يلي:

1. التعرف على المشكلات التي يعاني منها المسنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني.

2. الكشف عن المشكلات التي يواجهها المسؤولون عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني.

#### تساؤلات البحث:

من الطبيعي أن ترتبط تساؤلات البحث بأهدافه، لذلك فإن تساؤلات البحث جاءت على النحو الآتي:

1. ما المشكلات التي يعاني منها المسنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني؟

2. ما المشكلات التي يواجهها المسؤولون عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني؟

## الإجراءات المنهجية للدراسة:

### • نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية.

### • المنهج المستخدم:

اعتمدت الدراسة الراهنة على المنهج التكاملي الآتي:

1. استخدم الباحث المنهج الكمي لدراسة مشكلات المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية العاملة في مجال رعاية المسنين في المجتمع الفلسطيني.
2. استخدم الباحث المنهج الكيفي للتعرف على المشكلات التي يواجهها المسنون عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني.

### • طرق البحث:

1. اعتمد الباحث على المنهج الكمي في دراسة مشكلات المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين.
2. دراستها باليقظة من قبل الباحثين عن مشكلات المسنين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني.

### • أدوات البحث:

اعتمد الباحث في دراسته الراهنة على الأدوات التالية:

1. استمارة استبار: طبقت على المسنين عن طريق المقابلة لدراسة المشكلات التي يعانون منها في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني.
2. دليل مقابلي للمتعلمين عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني للتعرف على المشكلات التي يواجهونها.

### • عينة البحث:

تم اختيار عينة البحث بطريقة العينة العشوائية المعقدة، وتكونت من (136 مسناً، 5 مسؤولين)، وقد أعدت أدوات الدراسة (استمارة الاستبار الخاصة بالمسنين، ودليل المقابلة الخاص بالمسؤولين)، وتم عرضها على مجموعة من المحكمين الأكاديميين المختصين في الخدمة الاجتماعية وعلم الاجتماع وعلم النفس، وبعض المسؤولين عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني، وقد استخدم الباحث الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، للإجابة عن تساؤلات الدراسة.

## • نتائج البحث:

فيما يتعلق بالمشكلات التي يعاني منها المسنون في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، فهي على النحو الآتي:

**أولاً: المشكلات المتعلقة بالناحية الاجتماعية:** كشفت نتائج الدراسة عن استمرار علاقة الأهل والأقارب والأصدقاء مع المسنين وذلك من خلال تبادل الزيارات المتكررة التي كان يقوم بها الأقارب، مما عزز من علاقتهم بالمحيط الاجتماعي.

**ثانياً: المشكلات الأسرية:** أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات الأسرية الموجودة كانت الشعور بالوحدة بنسبة 44.9%، لم يعد هناك من يرعاني بنسبة 30.1%، كثرة التفكير بالماضي والذكريات بنسبة 22.1%، الشعور بالاكنتاب بنسبة 19.1%، التوتر والقلق المستمر بنسبة 13.2%، الإصابة بالمرض وعدم الشعور بالأمان والطمأنينة بنسبة 12.5%.

**ثالثاً: المشكلات المتعلقة بالناحية الاقتصادية:** أوضحت نتائج الدراسة أن 68.4% من المسنين النزلاء في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين لا تتوفر لديهم أية مصادر دخل.

**رابعاً: المشكلات التي تتعلق بإجراءات صرف المعاش:** توصلت نتائج الدراسة أن 72.1% من المسنين لا يتقاضون أي راتب تقاعد، حيث يعتمدون على الأقارب والأبناء والأحفاد لسد احتياجاتهم المادية.

**خامساً: المشكلات التي تتعلق بالتقاعد عن العمل:** أشارت النتائج أن أعلى نسبة من المشكلات التي تتعلق بالتقاعد عن العمل هي الشعور بالوحدة بنسبة 46.9%، فقد الإثبات بالعرض الذي يهالعم ل بنسبة 25.5%، عوبة شغل وقت الفراغ بنسبة 10.3%، عدم القدرة على التكيف وفقد أصدقاء العمل والاهتمام بنسبة 8.8%، فقد المكانة المرتفعة بنسبة 6.6%، عدم القدرة على التكيف وفقد أصدقاء العمل بنسبة 5.9%.

**سادساً: المشكلات المتعلقة بالناحية الصحية:** توصلت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات الصحية التي يعاني منها المسنون كانت آلام في القدم وصعوبة في السير بنسبة 53.7%، ضعف السمع بنسبة 47.8%، الشعور بالتعب عند القيام بأي مجهود بنسبة 30.1%، ضغط الدم بنسبة 29.4%، آلام روماتيزمية بنسبة 25.0%، ضعف البصر بنسبة 24.3%، السكر بنسبة 17.6%، فقد الشهية للأكل والشعور بالصداع بنسبة 14.0%، أمراض القلب بنسبة 12.5%، آلام في الكلى بنسبة 11.8%، الإمساك بنسبة 11.0%، تصلب الشرايين وجلطة بالمخ بنسبة 7.4%، ووزني في نقص مستمر بنسبة 6.6%.

**سابعاً: المشكلات المتعلقة بالناحية النفسية:** بينت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات النفسية التي يعاني منها المسنون كانت الشعور بالوحدة والعزلة بالرغم من وجودي مع الآخرين بنسبة 31.6%، كثرة النسيان والشعور بصعوبة التذكر بنسبة 24.3%، الشعور بالانقباض والضيق بنسبة

23.5%، الثورة لأتفه الأسباب والميل إلى العزلة والانطواء بنسبة 21.3%، الشعور بضعف القدرة على الاستيعاب بنسبة 20.6%، الشعور في حالة توهان بنسبة 16.9%، المعاناة من قلة النوم والقلق من فكرة الإصابة بالمرض بنسبة 14.7%، الرغبة الملحة في التجول بنسبة 14.0%.

**ثامناً: المشكلات المتعلقة بالناحية الدينية:** أظهرت نتائج الدراسة أن أعلى نسبة من المشكلات الدينية التي يعاني منها المسنون تمثلت في عدم وجود مكان معد لممارسة الشعائر الدينية.

**تاسعاً: المشكلات المتعلقة بالترويح وشغل أوقات الفراغ:** أوضحت نتائج الدراسة أن 70.6% من المسنين النزلاء في المؤسسات يزاولون العديد من الأنشطة الترويحية المقدمة لهم في المؤسسة.

**فيما يتعلق بالمشكلات التي تواجه المسؤولين عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، كانت على النحو الآتي:**

**أولاً: المشكلات السياسية:**

أظهرت نتائج المقابلات طبيعة المشكلات السياسية التي تواجه المسؤولين عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، فالاحتلال الإسرائيلي وما رافقه من اجتياحات مستمرة للمدن الفلسطينية كان له عظيم الأثر على الأداء المهني للمسؤولين عن هذه المؤسسات.

**ثانياً: المشكلات الاقتصادية:**

كشفت نتائج المقابلات طبيعة المشكلات الاقتصادية التي تواجه المسؤولين عن مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، والتي تمثلت بانخفاض ميزانية مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين، والحصار الاقتصادي المفروض على الشعب الفلسطيني الذي حال دون وصول التبرعات من الخارج.

**ثالثاً: المشكلات الاجتماعية:**

• **فيما يتعلق بالمشكلات المتعلقة بالعلاقة التنسيقية مع وزارة الشؤون الاجتماعية:**

توصلت نتائج المقابلات قصور خدمات الرعاية المقدمة من قبل وزارة الشؤون الاجتماعية لمؤسسات الرعاية الاجتماعية العاملة في مجال رعاية المسنين.

• **فيما يتعلق بالمشكلات المتعلقة بالعلاقة التنسيقية مع وكالة الغوث الدولية:**

أوضحت نتائج المقابلات عدم وجود علاقة تنسيقية بين مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين مع وكالة الغوث الدولية.

• **فيما يتعلق بالمشكلات المتعلقة بالعلاقة التنسيقية مع وزارة الصحة:**

كشفت نتائج المقابلات طبيعة العلاقة الوسطية بين مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين ووزارة الصحة، حيث تبين وجود علاقة مهنية وتنسيقية بين مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين ووزارة الصحة، مقارنة ببعض المؤسسات التي عبرت عن قصور خدمات الرعاية الصحية والطبية المقدمة من وزارة الصحة.

#### رابعاً: المشكلات التنظيمية المتعلقة باللوائح والقوانين الخاصة برعاية المسنين:

أظهرت نتائج المقابلات أنه لا توجد قوانين وتشريعات صريحة تنص على رعاية المسنين وخدمتهم في المجتمع الفلسطيني، سواء من ناحية توفير الضمان الاجتماعي أم التأمين الصحي.

#### خامساً: المشكلات الفنية:

كشفت نتائج المقابلات أن هناك نقصاً واضحاً في عدد الأخصائيين النفسيين أو الاجتماعيين العاملين في مجال تقديم الخدمات الإرشادية والنفسية والاجتماعية للمسنين، كما أنها بينت تدني الراتب الشهري للأخصائيين والعاملين في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين.

### التوصيات

الباحث بعد استكمالها وتلخيصها في مؤسسات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع الفلسطيني والآثار المختلفة التي تنجم عن زيادة أعدادهم في التركيبة السكانية، واستند رافعا للمتغيرات اديلة والاجتماعية التي يمر بها المجتمع، والتحديات التي تواجه خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في ظل العولمة والخصخصة وأثيرها في حقن اللبء في تطبيق برنامج وطني متكامل لرعاية المسنين، يأخذ بعين الاعتبار جميع المتغيرات السابقة، إضافة إلى التزايد المضطرب في أعداد المسنين في المجتمع الفلسطيني.

#### ولهذا توصي الدراسة بأن يتضمن البرنامج الوطني لرعاية المسنين الجوانب الآتية:

- التركيز على توجيه الرعاية المتكاملة للمسنين في بيئتهم الطبيعية، وبين أفراد أسرهم.
- إعادة الدور الاجتماعي للمسنين في الحياة العامة والعمل على الاستفادة من قدراتهم وطاقاتهم في برامج التنمية .
- تطوير مؤسسات الرعاية الصحية لفئات المسنين وزيادة كفاءتها.
- تطوير خدمات الرعاية الإيوائية لفئات المسنين.
- تعزيز دور الأسرة وزيادة مقدرتها على رعاية أفرادها المسنين.
- تفعيل دور القطاع الخاص في تنفيذ برامج تهدف إلى رعاية المسنين.
- تطوير آفاق التعاون الدولي في مجال رعاية المسنين.
- زيادة وعي المجتمع بقضايا المسنين ومشكلاتهم ومتطلباتهم المختلفة.
- تقديم الدعم الاجتماعي والنفسي للمسنين.